لغة الشعارات من خلال نظرية العنف الرمزي لبيير بورديو
قراءة في شعارات الحراك الجزائري 2019

The language of slogans through the theory of symbolic violence of Pierre Bourdieu
Reading in the slogans of the Algerian movement 2019

الطالبة: مريم منادي
إشراف: أ.د نورة شلوش
قسم الاتصال جامعة الجزائر 03
البريد الالكتروني: Meriem.menadi@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2019/06/12 تاريخ القبول:2019/07/01 تاريخ النشر: 2019/09/21

ملخص

تعتبر نظرية العنف الرمزي من النظريات التي ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين، وتناولت علاقات القوة في المجتمعات الحديثة، إلا أن بيير بورديو صاحب النظرية وضع أسس تفسر هذه العلاقات، والتي عرفت بنظرية العنف الرمزي، لاقت هذه النظرية اهتماما واسعا بين الباحثين، حيث يظهر العنف الذي يعتبر أحد مكونات السياسة، أو كأحد أدواتها بشكل رمزي وخفي، يتمثل هذا الرمز في لغة الخطاب السياسي والصور ووسائل الإعلام وغيرها، وتعتمد هذه النظرية على منهج التحليل النقدي للخطاب، الذي يمكن من خلاله أن نلمس تجليات العنف في لغة الخطاب السياسي، هذه اللغة ظهرت على شكل شعارات في مظاهرات الجزائر، التي بدأت في 22 فيفري 2019، ومن خلال هذا المقال سنبحث تجليات العنف الرمزي في شعارات الحراك الشعبي الجزائري.

الكلمات الدالة: العنف الرمزي، الشعار السياسي، رأس المال الثقافي، تحليل الخطاب، اللغة.

Abstract

The theory of symbolic violence is one of the theories that emerged in the second half of the twentieth century, and dealt with power relations in modern societies. However, Pierre Bourdieu, the theoretician, spoke of the development of a theory that explains these relations, known as the theory of symbolic violence. Violence, which is one of the components of politics, or as one of its tools, appears symbolically and covertly. This symbol is in the language of political discourse, images, the media and others. This theory is based on the critical analysis of discourse, through which we can see manifestations of violence in the language of political discourse. The language appeared on All slogans in Algeria demonstrations, which began on 22 February 2019, and through this article we will explore the symbolic manifestations of violence in the slogans of the Algerian popular movement.

Key words: symbolic violence, political slogan, cultural capital, discourse analysis, language.

مقدمة:

منذ بدء الحراك الشعبي في 22 فبراير الماضي، اتخذ الجزائريون لأنفسهم موعدا كل جمعة لتنظيم مسيرات تتجدد فيها مطالبهم عبر شعارات مختلفة من حيث تراكيبها اللغوية، وكذلك من حيث دلالاتها وأبعادها السوسيوثقافية، حيث أنها تراوحت بين رفض الوضع الحالي والعمل على تحسين الأوضاع

السياسية والاجتماعية للبلاد، كما أخذت العديد من الأشكال اللغوة، بين اللغة الدارجة واللغة الفصحى، بين العربية والفرنسية، وكذلك الجادة منها والساخرة، إلا أن الأمر المشترك بينها هو دلالاتها المباشرة وغير المباشرة التي قد توحي من ناحية بغضب شعبي، ومن ناحية ثانية بوعي جماهيري عبرت عنه من خلال هذه الشعارات التي تحمل في طياتها دلالات ومعاني مختلفة، وإن اختلفت نظرة الباحثين بصفة عامة والدارسين للثورات بصفة خاصة، للعلاقة الجدلية بين السياسة والعنف، فإن الأمر المحقق هو استعمال اللغة كأداة رئيسية من أدوات السياسة، إلا أن البعد الرمزي للغة لم يجعل منها بريئة من خصائص الأدوات الأخرى للسياسة ذات الطبيعة التعسفية والتعنيفية في أصلها، فالرموز اللغوية وعصي الشرطة ما هم في قانون السياسة إلا وجهان لعملة واحدة، إلا أن هذه الأداة لم ولن تكون في يد السلطة دائما لوحدها، فاستعمالها وإن كان الغالب هو من طرف السلطة، إلا أنه لا يمنع استعمالها من قبل الطرف الثاني في معادلة السياسة، ألا وهو الشعب، فالشعب لن يترك المجال لاستعمال العنف بكل أنواعه، ماديه ورمزيه، من أجل اقتطاع حق أو التعبير عن رأي، هذا ما نراه واضحا في جميع الثورات، من القديم إلى الحديث، فحتمية العنف والعنف المضاد في السياسة بالكاد تصير حتمية مطلقة، خاصة إذا نظرنا إلى العنف من جميع أوجهه، لا سيما العنف الرمزي الذي لا ينفك يمارسه الانسان على أخيه الانسان، وتكمن خطورته في عدم رؤيته وقبوله العام من طرف الضحية، حيث أننا نرى أنه كلما غاب العنف الفيزيائي وتضاحل حل مكانه العنف الرمزي وانتشر بقوة، والعكس صحيح، وبينما عرفت مظاهرات الجزائر التي امتدت لأسابيع عديدة جدا، وعرفت بسلميتها التامة التي وصلت للعالمية، وعدم قمعها من طرف السلطات، ليحل محل العنف المادي العنف الرمزي بقوة والذي ظهر جليا في شعارات المتظاهرين.

نظرية العنف الرمزي عند بيير بورديو

يراد بالعنف الرمزي استخدام الرموز و الدلالات و المعاني للسيطرة على الآخر و فرض الهيمنة عليه، و يأخذ هذا النوع من العنف صورة رمزية خفية ملتبسة تمكن ممارسها من الوصول إلى غايته و تحقيق ما يصبو إليه من سيطرة و هيمنة دون إلى اللجوء إلى القوة الواضحة و المعلنة[1]، و يتغلغل هذا النوع من العنف في مختلف تجليات الحياة السياسية و الاجتماعية و الفكرية منذ أقدم العصور، ففي الحياة اليومية، غالبا ما يتم استخدام وسائل متعددة في السيطرة على قلوب الآخرين و استمالتهم و كسبهم مثل الكلمة الطيبة و الموقف النبيل و الابتسامة و الهدية و الإشارة و المعنى والمديح و ذلك لكسب قلوب الناس و استعبداهم، و يمكننا أن نسوق، ولغاية التدليل على معنى العنف الرمزي و ماهيته و دلالته، نسقا من الإشارات و الدلالات الرمزية، التي وظفت و توظف في مجالات الأدب و السياسة و الحكمة و الحياة العامة لتوضيح هذا النوع من

العنف الرمزي الذي يفعل فعله المستتر المخفي في الإنسان و يضعه تحت إكراه الخضوع و الانقياد على نحو رمزي.

تعريف العنف الرمزي عند بيير بورديو:

يعرف بورديو و جان كلود باسرون العنف الرمزي في كتابهما إعادة الإنتاج "إن كل سلطة عنف رمزي، أي كل سلطة تطال فرض دلالات، و تطال فرضها على أنها شرعية و قادرة على أن تواري علاقات القوة التي هي منها بمقام الأسس لقوتها". وفي مقام آخر يعرفه بورديو بأنه " أي نفوذ يفلح في فرض دلالات معينة، و في فرضها بوصفها دلالات شرعية، حاجبا علاقات القوة التي تؤصل قوته"[2].

فالعنف الرمزي تعبير عن حضور رأس مال رمزي يتجلى في صورة عناصر ثقافية (قيم، تصورات، أفكار، معتقدات، مقولات، إشارات، و رموز...الخ)، و بالتالي فإن رأس المال الثقافي ينزع إلى إمتلاك السلطة الثقافية_أي المشروعة في الحضور و الممارسة_ و هذا يعني أن ممارسة العنف الرمزي مرهونة بوجود رأسمال رمزي، و بالتالي فإن هذا الرأسمال يتوج بسلطة رمزية تعبر عن مشروعيته، و المشروعية تعني هنا قبول هذه السلطة على أنها مشروعة و حقيقية من قبل هؤلاء الذين تمارس عليهم[3].

هذا هو "العنف الرمزي" الذي يحدثنا عنه عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو في كتابه "الهيمنة الذكورية" ، حيث يعلن بأن العنف الرمزي " عنف شفاف هادئ يخترق عتبة البصر فلا تقع عليه العين و لا يرى حتى من قبل ضحاياه" ، و يقوم هذا العنف على تأصيل المشاركة بين الضحية و الجلاد في نسق التصورات و الرؤى و المقولات و المعاني و المفاهيم و الأفكار.

الأبعاد الرمزية للغة

تطرق الفيلسوف الألماني مارتن هايدغر إلى اللغة كأحد المكوّنات الأساسية التي لا تشكل وسيلة للتواصل بين الناس فحسب، بل إطارًا يحدد المفاهيم الثقافية والسياسية والاجتماعية التي تشكل المنظومة الفلسفية لمجتمع ما. من ضمن هذه المفاهيم ما يرتبط إلى حد ما بمسألة "رمزية" اللغة، وهي مسألة يغوص فيها الناس من دون إدراك أو بشكل لاواعٍ. من أبرز تجليات هذه الرمزية اللغوية تكريس بعض المفاهيم كمفاهيم "جوهرية" لا يمكن وضعها تحت مجهر التدقيق أو المراجعة[4].

مظاهر العنف الرمزي في اللغة

على الرغم من أن بورديو خصص لسلطان اللغة حيزا مكانيا مهما في كتابه إعادة الإنتاج، إلا أنه سرعان ما حول هذه السلطة إلى نظرية صغرى تحكم الخطاب المنطوق من خلال كتبه الأخرى وبالخصوص كتاب الرمز والسلطة، فبورديو وإن كان ظاهريا يذهب مع اللساني الاجتماعي دي سوسور حول قوة الكلمة

التي تخرج من الباطن؛ أي سلطة اللغة بما هي كلمات تخرج من الداخل، فإنه يصرح أن قوة هذه اللغة وسلطتها تكسب أيضا من الخارج، فهو يقول:"إن من يحاول أن يفهم، عن طريق اللسانيات، سلطة الظواهر اللغوية ونفوذها، ومن يبحث في اللغة عن علة تفسير فعالية لغة المؤسسة والمنطق المتحكم فيها، ينسى أن اللغة تستمد سلطتها من خارج[5]، كما ينبهنا إلى ذلك الصولجان عندما يمد في أشعار هوميروس إلى الخطيب وهو يأخذ الكلمة، وأقصى ما تفعله اللغة هو أنها تمثل هذه السلطة وتظهرها وترمز إليها" ، بالإضافة إلى ذلك فإنه في الفصل الثاني إبقاء النظام في كتابه المشترك مع باسرون، يقوم بتحليل العلاقة بين سلطان اللغة وقوة الرمز في تشكيل البناء الاجتماعي، ومعاودة إنتاج علاقات القوة والطبقية، "فاللغة هي مهماز الفعل التربوي وهي الأداة الفاعلة في تشكيل العنف الرمزي، ومنه التأثير في تشكيل العقول البازغة تشكيلا طبقيا، فالأساطير واللغات والفنون والعلوم تشكل أدوات رمزية لبناء المعرفة، وبالتالي فإن المنظومات الرمزية باعتبارها أدوات للمعرفة تفرض نفسها كسلطة بناء الواقع وإنتاجه على نحو رمزي.[6]"

إن بورديو في معالجته هذه يقر أن **اللغة** كخطاب هي آلية خطيرة، لا تقل خطورة عن باقي الآليات لممارسة عنف رمزي على وجه الخصوص، يقول بهذا الصدد:"وفي الواقع، إن استعمال اللغة، وأعني فحوى الخطاب وكيفية إلقائه في ذات الوقت، يتوقفان على المقام الاجتماعي للمتكلم، ذلك المقام الذي يتحكم في مدى نصيبه من استعمال لغة المؤسسة واستخدام الكلام الرسمي المشروع(...)إن الناطق باللسان مضلل عهد إليه بأمر التكلم" ، وكأن بورديو بهذا الخصوص يعلن أن اللغة الرسمية تعتمد على المكانة الاجتماعية، هذه الأخيرة تكون لها قوة قادرة على السيطرة وقادرة على إبقاء المسيطر عليهم تحت نير الإخضاع، فاللغة هنا قبل أن تكون خطابا فهي إيديولوجيا تعتمد على قوة الشخص الذي يعهد إليه برأسمال ثقافي ورمزي يزيد من تأثيره اللغوي، فيصبح خطابه خطاب مشروعا ورسميا على نحو ما، على العكس من هؤلاء الناس الذين لا مكانة لهم، تصبح لغتهم وخطابهم اللغوي ولو أنه مبني على نفس النسق من حيث البناء اللغوي، يبقى خطابا دون تأثير خطابا مهمشا لا مكان له داخل البنية المجتمعية، إن اللغة على هذا النحو تعيد إنتاج نفس الطبقية[7].

فالسلطة الرمزية من حيث هي قدرة على تكوين المعطى، عن طريق العبارات اللفظية، ومن حيث هي قوة على الإبانة والإقناع، تمتلك القدرة على بناء رؤية عن العالم، وتستطيع أن تبدع قدرة على تحويله والتأثير في تشكيله ذهنيا، وهي وفقا لهذا التصور تشكل قوة سحرية تعادل تأثير القوى الطبيعية والاقتصادية، وذلك لما تمتلكه من قوة على التعبئة، فبورديو يؤكد مشروعية السلطة الرمزية لكي تأخذ طابعا فاعلا في حياة الناس، وذلك لأن ما يعطي للكلمات قوتها، ويجعلها قادرة على حفظ النظام أو خرقه، هو الإيمان بمشروعية الكلمات

ومن ينطق بها، يقول بورديو:"يكفي أن نشير إلى أن اللغة السلطوية ليست إلا الحد النهائي للسان المشروع، الذي لا يستمد سلطته من مجموع تغيرات النطق وكيفية التلفظ التي تحدد النطق "اللهجة" كما تقول النزعة العنصرية الطبقية، ولا من تعقيد تراكيبه الصرفية وغناه اللفظي، أي من خصائص تتعلق بالخطاب ذاته، وإنما من الشروط الاجتماعية لإنتاج وإعادة إنتاج المعرفة بذلك اللسان المشروع والعمل على الاعتراف به داخل الطبقات الاجتماعية" ، إن **اللغة** بهذا المعنى ليست تركيب لفظي أو نسق بنائي من الكلمات، لكن اللغة هنا أداة فاعلة في بناء الخطاب الإديولوجي الذي يدعي الرسمية، إنها اللغة التي تؤدي إلى الهيمنة والسيطرة وتجعل من الطبقات الاجتماعية الدنيا خاضعة دائما، هنا تكون آلية من آليات العنف الرمزي الخفية، فاللغة في هذا المستوى لدى بورديو تفعل فعلها بشكل يبدو أنه عادي، لكن بالأحرى تكون أمرا بالغ الخطورة، سيما عندما ترتبط بالمشروعية، أي بالمؤسسة التي تكون هي أصلا مسؤولة عن الهوة الحاصلة بين الطبقات الاجتماعية.

الشعار: مفهومه، لغته، و وعاء إنتاجه

مفهوم الشعار:

هو تعبير دعائي إعلامي مختصر و مثير للإعجاب، يكرس فكرة ما و يسعى إلى نقلها بأبسط السبل و الأشكال إلى جمهور المتلقين بغض النظر عن اختلاف ثقافاتهم السياسية و تنوع قدراتهم التواصلية، لكننا في الدرس اللساني نعتبره مدونة لغوية (Corpus) قائمة بذاتها، و هو إلى ذلك رسالة مكتفية بذاتها، و تعبير أو علامة بليغة المضمون، مكثفة الشكل، وسريعة الإبلاغ و الإيصال، لكن هذه الرسالة المكتفية بذاتها و العلامة البليغة المضمون و السريعة الإيصال تتعرض مثل المسكوكات اللغوية التي نسقتها الجماعة، و وضعتها بتصرف الأفراد لتحويرات و تعديلات تتناول استبدال بعض تراكيبها الأساسية و فق متطلبات السياق الجديد، و لغايات إبلاغية مستجدة يراد منها لفت الأسماع و التفكه وصولا إلى النقد و السخرية[8].

و هو متى اتصف بالكناية الجيدة بات وسيلة تعبير جماهيرية متكاملة و مركزة، و في المجال السياسي تصوغ الجماعة الشعار و تضعه بتصرف الجمهور المحتشد، و متى راج الشعار و استمد شعبيته و مشروعيته من الوقائع السياسية الحديثة، و رديفتها المكانية الزمانية، بات متكأ لغويا سائرا و مرجع إسناد واسع الانتشار و سهل الاستحضار، مشافهة أو كتابة، عند محبذيه و موضوعا قابلا للتضفير مع سواه من الخطابات، بما في ذلك خرق القوالب اللغوية و التحرير، و أمسى يندرج في المسكوكات اللغوية الجاهزة، (أشكال التحية، و التخاطب، و التلوينات الدينية، و التعبيرات الشبابية...) التي تعبر عن واقع الحال، و تغني عن فائض الكلام و تمتلك جملة وظائف تحفيزية أو ندائية أو إقناعية أو تخفيفية أو برهانية، و للتذكير فالوظيفة الأساسية

للغة، الحاضن الأساسي و الناقل الطبيعي للشعار، هي إقامة الاتصال بين المرسل و المتلقي، لذا فالوظيفية المقصودة هنا هي الوظيفية الاجتماعية التعبيرية[9].

إذا كان الشعار يعرف بكناية الشفهي العفوي و الكتابي الموثقين، وبقدرته البلاغية المباشرة فلا شك في أنه حمال أوجه، و يمتلك بنية لغوية تتشكل وفق رغبة مرسلها في ضوء إمكاناته اللغوية و خلفيته السياسية و قدرته الإستقطابية.

لغة الشعارات و وعاء إنتاجها:

المعاني و الأفكار التي احتضنتها الشعارات و استندت إلى منظومة شيفرات سيميائية اجتماعية معروفة و متداولة في صفوف المتظاهرين، لها جذورها و أصولها المشتركة عند أهل الحراك، الناطقين بالعربية و المستخدمين مستوياتها المختلفة لإنتاج جملة شعاراتهم و نصوصهم الاعتراضية التي نهلت جملة من الرموز البلاغية الشائعة و المتداولة في صفوفهم، و تعود إلى قطاعات لغوية و ثقافية و اجتماعية و فنية و نفسية ألفها الجمهور، و هي تدرك بحسب المدارس الحديثة في تفكيك الشيفرات و قراءة المنظومات البلاغية، فمضمون الشعار و معناه، و رموزه موجودة بكاملها في ثنايا البلاغة الشعبية العفوية، أي بلاغة الشوارع و الساحات، هذه البلاغة تستمد بعضا من عناصرها المرجعية من عوالم الفن و تقانة المعلومات و الميديا(سنما، تلفزيون، مسرحيات، أغاني..)، و من المعتقدات و الحكمة الشعبية، و من الأمثال و الأقوال السائرة التي تداخلت بمجملها في عملية إنتاج الشعارات[10].

و الشعار السياسي كيفما كانت أشكاله أو مضامينه يحمل و يكشف رموزا أثيرة، بعضها عربي و بعضها الآخر جزائري محلي، و بعضها يعود إلى التراث الثقافي، و منها ما هو عالمي، و هي بمجملها رموز خاصة بالإنسان، علم الرمز الذي استعنا بمبادئه لكشف المستور و المضمر و المتغاضي عنه ميدان خصب يدرس الدلالات اللاوعية و يحاول ربطها بالواقع المعاش من جهة و بالحقيقة السياسية من جهة أخرى، فاستحضار المخزون الثقافي للجماعة يفتح المجال أمامنا لقراءة البنى و تحليل الوظائف و تعيين الأدوار و التشارك في دراسة عقلية الأفراد و أمزجتهم و الجماعات المنشئة للشعار في آوانه، أو المتداولة أو المعدلة في صيغه[11].

مناهج تحليل الخطاب

تتعدد مناهج و مقاربات دراسة الخطاب السياسي ذات المنطلق اللغوي، و على سبيل المثال قدم كريست دولاندتشير (1998) قائمة كبيرة من العلوم و المناهج و المقاربات المعنية بدراسة الخطاب السياسي، تتضمن

البلاغة و الاتصال السياسي، و علم النفس السياسي و الدراسات الألمانية للغة السياسية، و دراسة اللغات الرسمية، واللسانيات الاجتماعية و تحليل الخطاب و فلسفة اللغة، و ما بعد الحداثة.[12]

التحليل النقدي للخطاب كواحد من منهاج دراسة الخطاب

إن الدراسات النقدية للخطاب سابقة على نشوء التحليل النقدي للخطاب بوصفه حقلا معرفيا، فقد أنجز عبد العليم محمد (1990) دراسة مهمة في نقد الخطاب السياسي للسادات في أواخر ثمانينيات القرن العشرين درس فيها دور اللغة في إخفاء مصالح و تحيزات نظام السادات. و يمكن النظر إلى كل الدراسات التي تناقش العلاقة بين الخطاب والسلطة، و تعنى بتعرية الخطابات السلطوية استنادا إلى تحليلات نصية، على أنها تنتمي إلى تحليل النقدي للخطاب، حتى و إن لم تستخدم لافتته، أو توظف أدوات تحليلية، و ذلك أن التحليل النقدي- في أحد أبعاده- إنما هو منظور و مقاربة نقدية للخطاب، ذات منطلقات لسانية.[13]

وعلى هذا الأساس تم استعمال هذا المنهج في تحليل شعارات الحراك الجزائري، حيث يتم تناول الشعار بالتحليل من حيث المعاني التي يحملها من خلال السياق الوارد فيه، واستخراج الجوانب النقدية التي تضمنتها هذه الشعارات لتعبر عن حالة من القلق والغضب لدى المواطنين.

تحليل نماذج من شعارات حراك الجزائر 2019

الحراك الشعبي هو احتجاجات جماهيرية، اندلعت في 22 فبراير 2019 في كامل التراب الجزائري للمطالبة في بادي الأمر بعدم ترشح الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لفترة رئاسية خامسة، ليتطور هذا الحراك وتنمو مطالبه ليعبر عن رفض الوضع الذي آلت إليه البلاد بصفة عامة، وسبق هذا الحراك العديد من الاحتجاجات، فبحلول شهر فيفري من عام 2018؛ حاول الآلاف من الأطباء حديثي التخرج التظاهر، ولكن الشرطة حوطتهم ومنعتهم من التظاهر. تكررت الاحتجاجات في نفس الشهر من عام 2019 لكنّها هذه المرة كانت قويّة حيثُ حضرها عشرات آلاف الجزائريين بعد صلاة الجمعة في كل من الجزائر العاصمة، سوق أهراس , تبسة , عنابة، والمسيلة وسطيف وقالمة، جيجل، بجاية، تيزي وزو، البويرة، بومرداس، تيارت، غليزان، وهران وورقلة. مع العلم أنه الحظر على المظاهرات في الجزائر مفروض منذ عام 2001؛ ثمّ رُفعت حالة الطوارئ عام 2011. رفعت لافتات متنوعة تحتوي على شعارات مختلفة، لكل شعار شكله اللغوي وأبعاده الثقافية، ودلالاته المختلفة، وقبل أن نختار بعض الشعارات وندرسها من خلال منهج التحليل النقدي، سنوضح هذه الشعارات في فئات لتساعدنا على فهم الشكل العام الذي اتخذته، وكذلك حتى يمكن قياس ما سيتم تحليله بما لم يتم تحليه.

- **جدول تمثيلي يوضح فئات شعارات الحراك:**

عربية فصحى	عربية دارجة	فرنسية	لغة ساخرة
-لا للعهدة الخامسة -بركات بركات ... لا نريد العهدات -يا أويحيى يا سعيد ... الشعب ليس سعيد -سلمية سلمية -لا خوف.. لا رعب.. الجزائر ملك الشعب" و"الجزائر دولة مدنية لا عسكرية"	-جيش شعب.. خاوة خاوة -كليتو البلاد يا السراقين -جيش بلادي يا الشجعان.. احمي وطنك من العديان -الماكلة مالحة ما تبدلولناش المغارف. -يتنحاو قاع	-Lébérer l'algerie Seul heros le peuple -Nous somme blanc d' espoir vert de dégout rouge de colèr	-كلاسيكو الجزائر الحكومة ضد الشعب. -وراه حقي نتاع الكوكايين. -ألف مليار انديرو بها كارلاج للكرة الأرضية ويبقا لنا الصرف

شعار " سلمية سلمية"

"سلمية سلمية" شعار يعبر عن رفض المتظاهرين لكل من عملية اختراق الحراك وجعله ينحرف عن مساره، وكذلك فيه رد مباشر على من خوّف المتظاهرين بالانزلاقات التي قد تؤول إليها المظاهرات، مثل ما حدث في دول عربية فيما يعرف بالربيع العربي، جاء هذا الشعار بعد التداول الواسع في مواقع التواصل الاجتماعي لمحاولات اختراق الحراك، وتم نشر العديد من الصور والفيديوهات التي تؤكد هذا الخبر، ليخرج المتظاهرون لتبرئة ساحتهم من العنف، ورمي تهمة العنف على غيرهم، إضافة إلى نشر روح السلمية بين المتظاهرين والتأكيد عليها حتى لا تعرف أي انزلاق، هذا نتيجة لإدراك المتظاهرين أن السلمية هي الورقة الرابحة لاستمرار المظاهرات وتحقيق المطالب دون التورط في العنف الذي يفضي إلى الدمار، من خلال هذا الشعار يأتي العنف على شكل فرض حالة النظام والسلمية على كل المتظاهرين، وعلى كل من يريد التسلل لتغيير مسار الحراك وإبعاده عن أهدافه، واستعملت الجماهير شعارا لغويا لتنفيذ هذه المهمة.

شعار "جيش شعب.. خاوة خاوة"

أتى هذا الشعار خلال الأسبوع الثاني من المظاهرات، فبعد انتشار العديد من الأقاويل عن العلاقة بين الجيش والحراك، خرجت الجماهير في الجمعة الثانية بهتافات "الجيش الشعب ... خاوة خاوة" ، ليؤكد على العلاقة المتينة بين الشعب وجيشه، يظهر هذا من خلال استعمال عبارة مختلطة بين العربية الفصحى والدارجة، ليشير على عمق العلاقة بين الجيش وشعبه، فاللغة المختلطة هي بعيدة عن لغة الخشب التي

تستعملها الأحزاب والمنظمات، أما اللغة الدارجة والمختلطة فهي لغة تعبر بها الشعوب في يومياتها، فالخطاب بها له دلالة على التجانس بين الشعب والجيش، هذا من جهة، أما من جهة الثانية فالتعبير بعبارة " خاوة خاوة " ، يدل على الحميمية والقرب بين الشعب والجيش، كل هذه الدلالات فيه رد قاطع على كل من يحول افساد العلاقة بين الشعب وجيشه.

شعار "يتنحاو قاع"

شعار طالما ردده الجماهير، ويعتبر أهم شعار خلال الحراك الشعبي، وبينما حاول العديد من المحللين تحليل هذا الشعار، إلا أنه يبقى يحيل على العديد من المعاني، فبينما لا يمكن أن يتصور تطبيق المعنى الحرفي لهذا الشعار ، بحيث لا يمكن تنحية جميع المسؤولين في البلاد، يبقى هذا الشعار يدل على الغضب الكبير للشعب، فطلب مبالغ فيه مثل هذا بقدر ما هو مستحيل التحقيق في المخيال الجمعي، إلا أنه يعبر به عن الرفض والغضب العام، ورفض أي مبادرة تحتوي على أنصاف حلول، من خلال هذا الشعار يتضح إلى أي مدى تم اخضاع القرارات إلى إرادة الشعب، ظهر هذا من خلال الاستجابة الكبيرة للحكومة وإقالة العديد من المسؤولين.

شعار Seul heros le peuple

هذه العبارة تم ترديدها لتعبر عن امتداح الشعب لنفسه، ويقصد بها أن الشعب هو البطل الوحيد، والتكلم باللغة الفرنسية يعبر عن التعدد الثقافي كما تعبر على أن المظاهرات يشارك فيها جميع أطياف المجتمع، كما أنها تعبر عن رفض واضح لكل مظهر من مظاهر التغيير الجزئي، عن طريق الصناعة الاعلامية للأبطال، فالعديد من الشخصيات تستغل مثل هذه المظاهرات لتركب موجتها وتحاول الظهور بمظهر البطل المنقذ، هذا ما يعي الشعب حدوثه في مثل هكذا أحداث، وعبر عن رفضه لأي محاولة لركوب الموجة، فهذا الرفض استعمل كأداة ضغط لفرض حالة من التنظيم والاستقلالية والحيادية بين الجماهير، كما تم ممارسة الضغط على النخبة التي كانت مغيبة أو تلك التي كانت موالية.

شعار " كلاسيكو الجزائر الحكومة ضد الشعب"

يعتبر الطابع الهزلي من المجالات التعبيرية والتي تعبر عن المعاني العميقة لدى الفرد، من العبارات الهزلية التي تم استعمالها عبارة "كلاسيكو الجزائر الحكومة ضد الشعب" والكلاسيكو يقصد بها مباراة تجرى بين فريقين كرويين، تكون المنافسة بينهما شديدة جدا، استعيرت كلمة كلاسيكو ليعبر عبها عن حالة مظاهرات الجزائر، حيث تم تصور المنافسة بين الشعب وحكومته حول تحديد الخطوط الكبيرة للخروج من الأزمة، تأتي هذه

العبارة الهزلية لتعبر لنا عن مدى تحمس الجماهير وإصراراهم على استمرار مظاهراتهم ورفضهم لكل المبادرات، كما يتم قسر الحكومة على الاستجابة لمطالبهم، إن التعبير عن قرارات الشعب بطرق لغوية مختلفة وتميز هذه القرارات بطابع تعسفي، يجعل من اللغة كأحد الرموز التعبيرية تحمل عنفا يتوارى وراء الرمز ليظهر من خلال المعنى والسياق.

خاتمة

معتبر نظرية بيير بورديو حول العنف الرمزي من النظريات الحديثة، التي تناولت الواقع السياسي والاجتماعي وبالتحليل والنقد، والعنف الرمزي يختلف عن غيره من أنواع العنف مثل العنف اللفظي والعنف الفيزيائي، يختلف لكونه عنفا غير مرئي وغير محسوس، كما أنه عذب ولطيف بتعبير بيير بورديو، كما أنه لا يجد مقاومة من طرف الضحية، بل الضحية يقبله ويطلبه في كثير من الأحيان، هذا ما يجعل من خطورة العنف الرمزي تتجاوز خطورة باقي الأنواع، ومثلما تعتبر طرق التعليم والحميميات ووسائل الاعلام من أدوات هذا العنف، فإن اللغة المستعملة تعتبر من أبرز تلك الأدوات، فاللغة رمز يؤدي معنى بغرض التواصل، هذا التواصل يكون في مجال السياسة بهدف التأثير والاستقطاب، كما قد يتجاوز مجرد التأثير ليصل إلى حالة الهيمنة والتعسف، هذه الأخيرة تعبر عن العنف المتخفي وراء رمزية اللغة، مثلما نجده في شعارات المتظاهرين، وحراك الجزائر 2019 خير مثال على ذلك، فقد احتوت الشعارات الجماهيرية على معاني مختلفة تتضمن التعبير عن الغضب والتشديد على المطالب، هذه المطالب التي كانت تتراوح بين فرض حالة معينة على الجماهير أنفسهم، أو فرض قرارات على الحكومة، مستعملين اللغة كأداة لهذا الغرض، فالعنف الرمزي في شكله اللغوي لا يقتصر على ممارسات الحكومات والأنظمة ضد شعوبها من أجل الهيمنة، بل يتعداها إلى استعماله من طرف الشعوب للضغط على حكوماته لما تتاح الفرصة لذلك.

الهوامش:

[1] - بيير بورديو: العنف الرمزي (بحث في أصول علم الاجتماع التربوي)،ترجمة نظير جاهل، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1994، ص 10.

[2] - بيير بورديو و جان كلود باسرون: إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة في نسق التعليم، ترجمة ماهر تريمش، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2007، ص98.

[3] -علي أسعد وطفة: رأسمالية المدرسة في عالم متغير، الوظيفة الإستلابية للعنف الرمزي و المناهج الخفية، اتحاد الكتاب العرب، سلسلة الدراسات 4، دمشق، ص16.

[4] -http://www.maaber.org/issue_april12/lookout4.htm .

[5] -بيير بورديو: السلطة الرمزية، مرجع سبق ذكره، ص48.

[6] - بيار بورديو و جان كلود باسرون: إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، مرجع سبق ذكره، ص163.

[7] - محمد الحبيب منادي: عنف اللغة و لغة العنف: بحث في الأصول و تصحيح للمفاهيم، مجلة ميلاف للبحوث و الدراسات، العدد 3، جوان 2016، ص38.

[8] -نادر سراج: مصر الثورة وشعارات شبابها دراسة لسانية في عفوية التعبير، المركز العربي للأبحاث و الدراسات.

[9] - سامح شريف: الشعارات السياسية: دراسة نظرية و تطبيقية،ط1، العربي للنشر و التوزيع، القاهرة، 2017، ص78.

[10] - نادر سراج: الخطاب الاحتجاجي(دراسة تحليلية في شعارات الحراك المدني)، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، مارس 2018، https://www.dohainstitute.org/ar/BooksAndJournals/Pages/Protest-Discourse-Analytical-Study-of-the-Civil-Movement-Slogans.aspx

[11] - عادل عبد الصادق: شعارات ثورة 25 يناير(قراءة في المغزى و الدلالات) قراءة أولية و رؤية مستقبلية، مركز الأهرام للدراسات السياسية و الاستراتيجية، القاهرة، 2011، ص8.

[12] عماد عبد اللطيف: تحليل الخطاب السياسي في العالم العربي، التاريخ والمناهج وآفاق، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، العدد 06، 2015، ص119

[13] عماد عبد اللطيف: مرجع سبق ذكره.